تطلع الأرض وتمنع الشمس ولا تنفع بالمطر ❊ فزانها الله إن لاقتك زينته
بنات أعوج بالإجلال والغرر ❊ أي زان الله هذه الإبل بأن لاقتك أي بسبب لقائك
ووصولها إليك زينته أي كزينة الله تعالى بنات الأعوج أي الخيل التي هي من نتاج أعوج وهو فحل
قديم ينسب إليه الخيل ببياض القوائم والجباه دعا للإبل بأن يزينها الله تعالى بلقاء الممدوح
وجعل لقاها إياه زينتها بدل تزيينه الخيل بالغرر والتحجيل ❊ أفنى قواها قليل السير منه
والغمر يفنيه طول الغرف بالغمر ❊ الغمر الماء الكثير والغمر القدح الصغير أي إدمان سير
هذه الإبل أفنى قواها وأضعفها ثم ضرب له مثلا فقال الغدران إدمان السير يفني القوي الكثير
كالماء الغمر الغزير يفنيه إدمان الغرف بالقدح الصغير ❊ حتى تسطرنا بها البيدا عن عرض
وكل واحد منا مثل النون في السطر ❊ قوله عن عرض أي ناحية من النواحي ويقال خرجوا
يضربون الناس عن عرض أي عن شق وناحية كيف ما اتفق لا يبالون من ضربوا واضرب به
عن عرض الحائط أي اعترضه حيث وجدت منه أي ناحية من نواحيه والمعنى تقطرنا الإبل
في الصحراء بعضها في إثر بعض مثل سطور الكتاب جعل الإبل المقطرة أو المصطفة في عرض البيداء
بمنزلة سطر الكتاب وجعل كل واحد منا قد براها السير مثل النون أثناء السطر لأن النون
من الحروف معوج الشكل فشبه به الشيء المعوج أي صارت هذه الإبل كأنها نون في الخط
وهذا كما يقال هلالا حروم المطايا أي ضمرت وانحنت وصارت كأنها أهلة قال ذو الرمة
فقربنا إلى مثل الهلال لاحنا ❊ وقد أناخها عرض الفيافي وطولها
علوتم فتواضعتم على ثقة ❊ لما تواضع أقوام على غرر ❊ أي بلغتم رتبة
عالية في الشرف لا يخشى عليها النقص فتواضعتم في علاكم وأنتم واثقون بأن التواضع
لا يورثكم انتقاصا وسائر الناس على غرر من التواضع إذ لا ثقة لهم بشرفهم فهم معرضون
للنقصان بالتواضع ويحكى أن يحيى البصري قال للرشيد يا أمير المؤمنين إن تواضعك في شرفك
أعظم من شرفك ❊ والكبر والحمد ضدان اتفاقهما ❊ مثل اتفاق فتاء السن والكبر
أي إن الكبر مذموم ممقوت لا يحمد المرء عليه فلا اجتماع للحمد والكبر لأنهما متضادان
فاجتماع هاتين الخصلتين كاجتماع فتاء السن أي حداثته مع الكبر والشيخوخة أي كما أن الشباب
والهرم لا يجتمعان كذلك الكبر والحمد ❊ يجني الحمد هذا من تناقص ذا ❊ والليل
إن طال غال اليوم بالقصر ❊ يعني متى ازداد الكبر انتقص الحمد لأن المتضادة هكذا تنفي
كما أن الليل إذا قصر طال النهار ومعنى غال أهلك ❊ خف الورى وأقر بكم حلومكم
والحلم يعدم فيها خفة الشرر ❊ يقول تميزتم عن الناس بالحلم والأناة فخفت خفة الناس
وطاشوا وسكنتم حلما ثم ضرب لهم وللناس مثلا بالحجر والشرر لأن الحجر يثبت ويستقر
لثقله والشرر يطير لخفته وجعل حلمهم كالحجر الثابت وحلم الناس كالشرر الطائش ❊
وأنت من لو رأى الإنسان طلعته ❊ في النوم لم يمس من حظ على خطر
أي من رآك في النوم أمن من حوادث الأيام ليمن مرآك فكيف من صاحبك ويعتق

منك

منك بأسباب الود والجوار ❊ وعبد غيرك مضرور بخدمته ❊ كالغمد يبليه صون
الصارم الذكر ❊ أي من الناس من يخدم فتؤدي خدمته إلى الضرر بالخادم كالغمد يصون
السيف وهو يأكل الغمد ويقطعه ويبليه ❊ لولا قدومك قبل النحر أخره
إلى قدومك أهل النفع والضرر ❊ كان هذا الممدوح مسافرا فقدم من سفر قبل
العيد يقول لولا أنك قدمت قبل عيد النحر لأخر الناس عيدهم إلى حين قدومك لأنهم
يعدون الفوز بلقائك عيدا لهم تيمنا بك ❊ سافرت عنا وظل الناس كلهم
يراقبون إياب العيد من سفر ❊ أي لقاؤك الميمون عيد الناس فلما سافرت
جعلوا ينتظرون عودك إليهم عود العيد من السفر
لو غبت شهرك موصولا بتابعه ❊ وأنت لا تنقل الأضحى إلى صفر
أي لو غبت شهرك الذي أنت فيه وهو ذو الحجة ووصلت في غيبتك تابعه وهو
المحرم وأنت في صفر وقع العيد في صفر لقدومك فيه
فاسعد بمجد ويوم إذ سلمت لنا ❊ فما يزيد على أيامنا الأخر
أي كل يوم سلمت فيه لنا فذلك اليوم عيد لنا فلا مزيد للعيد على سائر أيامنا
التي يمتعنا الله فيها بسلامتك فاسعد بمجدك وبيومك هذا يعني يوم العيد
فإنه عيدنا لا يزيد على سائر الأيام التي نراك فيها
ولا تزل لك أزمان ممتعة ❊ بالأهل والحال والعلياء والعمر
يقال متعه الله به إذا أملاه إياه أي لا زالت الأيام تمتعك بأهل بيتك و
حالك ورفعتك وطول عمرك

وقال أيضا من الوافر الأول والقافية من المتواتر

معان من أحبتنا معان ❊ تجيب الصاهلات بها القيان
معان موضع بعينه ومعان الثاني المنزل يقول العرب الكوفة معان منا أي منزل
والمعنى أن هذا الموضع الذي يقال له معان هو منزل أحبتنا ينزلون به ولهم
خيول تصهل وقيان وهي جمع قينة وهي الجارية المغنية يعزفن ويغنين أي يسمع
بهذا الموضع الذي هو منزل أحبتنا صهيل الخيل وغناء المغنيات فكأن
المغنيات يجبن الخيل والمعنى أنهم ملوك عندهم أداة الحرب وأسباب الرفاهية
وقفت بها أصون الود حتى ❊ أذلت دموع جفن ما تصان
أي وقفت بهذا الموضع رعاية وحفظا لحق مودة أهله حتى أذلت أي أهنت دموع
العين تأسفا واستعمل الإذالة في الدمع ليطابق بها الصون أي إن صون الود
لا يقوم إلا بإذالة الدمع وقوله ما تصان يحتمل أن يكون ما للنفي فيكون المعنى
أذلت دموع جفن ليس يصان عن الإراقة حفظا لحقوق الود أي لا أستحي الدموع
صيانتها مع وجوب رعاية حق المودة ويحتمل أن يكون ما مفهمة أي على معنى حتى

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)